يسوع والرجل الطمّاع

" وقال له واحد من الجمع يا معلّم قل لأخي ان يقاسمني الميراث. فقال له يا انسان من اقامني عليكما قاضياً او مقسّماً. وقال لهم انظروا وتحفّظوا من الطمع. فإنّه متى كان لاحد كثير فليست حياته في امواله". (أنجيل لوقا ١٢:١٣-١٥)

اليوم وفي وسط الجمع من عامة الناس والشعب، يقف يسوع المعلّم الصالح والحكيم. يراقب كل شيء عن كثب، عينه على كل الناس كيف يسيّرون امور حياتهم وكيف يجيبون على الاسئلة والمواقف التي تواجههم. ونشاهد يسوع يرشدهم على الطريق الصحيح والمستقيم. ولكن فجأة من شخص واقف بين عامة الشعب يأتي هذا الطلب الغريب "**يا معلّم قل لأخي ان يقاسمني الميراث**". هذا الرجل يطلب من يسوع ان يتدخّل في نزاع عائلي. من يكون هذا الرجل وكيف ممكن أن نوصفه؟

١- **الرجل هذا لا يعرف هويّة يسوع المسيح: " يا انسان من أقامني عليكما قاضياً او مقسّماً.** " الرب يسوع هو ليس قاضي او محامي او طرف وسيط بين الرجل واخيه. هو ليس الملك سليمان الذي يحكم بين الناس بحكمته. ليس يسوع مجرّد معلّم للناموس الذي يقضي بين الناس حاجاتهم المادية حسب الشريعة. ليست مهمّة يسوع تعليم الناس كيفيّة تقسيم حاجات فانية!

٢- **الرجل واخيه خلف ميراث كاذب: " فإنّه متى كان لأحّد كثير فليست حياته في امواله."** الرجلان هنا لا يعرفان ما هو الغرض من الحياة، الرجل هذا في سباق تنافسي مع اخيه. هما يجريان من اجل تحقيق سبق مادي، ولكن كلاهما بصدد ميراث لا يدوم. عندما قال يسوع أنا لست قاضياً او مقسّما، هو يريد ان يقول انّني اتيت لكي اعطي الرؤية الصحيحة للناس الّذين في شهوة دائمة للحاجات الماديّة. المسيح جاء لكي يحوّل انظار الناس من الكبير والضخم والمرئي في هذا العالم المندثر، الى الغير مرئي ولكن الباقي الى الأبد. يسوع جاء يدعو الناس الى ملكوت الله والى حياة ابديّة وليس الى ملكوت في الارض. لنتأمل هنا قول الرب يسوع " **وأمّا أنا فقد اتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل.**" **(انجيل يوحنّا ١٠:١٠)** ***وأعلم أخي القاري أنّ بموت يسوع المسيح على الصليب وقيامته من الأموات منح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به ويتبعه.***

٣- **علّة هذا الرجل واخيه هي الطّمع:** في الانجيل لا نلاحظ وجود نص واضح وشكل نهائي لعمليّة تقسيم الأشياء. بعض الناس يقولون، كيف تريدني ان انظّم امور حياتي اليومية مع عدم وجود نص تفصيلي لتقسيم الاملاك؟ في الواقع الرب يسوع لم يعطي أي تفصيل بخصوص هذا الموضوع، لانه اذا كان التنافس والسباق بين الناس على امور المادة قد تحرّك من القعر وظهر على السطح، يكون المحرّك لهذا هو الطمع. الطمع هو علّة وخطيئة. عميقاً في داخل ذواتنا وقلوبنا يسكن بالخفاء هذا الطفيلي. الرب حذّرنا من هذا عندما قال، " **انظروا وتحفّظوا من الطمع**". الكثير من الكتب الدينيّة التي من صنع يد الانسان تعطي تفاصيل رياضيّة عن كيفية تقسيم الاملاك والميراث ولكن هذا بالتالي غذاء غني ينشيء الطمع في قلوب الناس. أي تفصيل حسابي من الرب يسوع الى هذا الرجل سوف يكون غذاء ينمّي الطمع. حكمة الرب عظيمة في الاجابة على طلبة الرجل. اجابة الرب هي حل جذري لقتل هذا الطفيلي واجتثاثه من قلوب الناس.

اخوتي وأحبّائي ما رآه الرب يسوع في داخل قلب هذا الرجل هو ما يراه في قلوب البعض منا. كثيراً ما نسأل الرب في صلواتنا عن حاجات شبيهه بطلبة هذا الرجل وننتظر من الرب أن يعطينا حاجات مادية. الرب يسوع ليس متجر وليس مصرف، اليوم هو يكلّمنا عن هذا بصراحة. اذا اتينا الى الرب يسوع لهذا السبب، هو لا يرضي لتلاميذه واتباعه ان يسلكوا هذا الطريق لأنّ هذا هو مسلك العالم ويؤدّي الى التهلكة. دعونا في النهاية نتأمل قول الرب يسوع لأحّد الرجال الاغنياء الذي طلب منه ان يمنحه الحياة الابدية: " **بع كل ما لك ووزّع على الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني**" **(لوقا ١٨:١٢)**

"لا تكنزوا لكم كنوزا على الارض حيث يفسد السّوس والصدأ وحيث ينقب السّارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزا في السّماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون. لأنّه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا."

(انجيل متّى ٦ : ١٩- ٢٠)

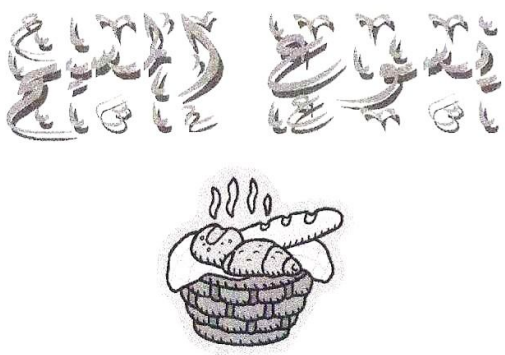

خبز الحياة

"لأنّه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه."
انجيل مرقس ٣٦:٨